

سلسلةُ :

الطَّرِيقِ الْمُخْتَصَرِ إِلَى دَارِ السَّلَامِ [٢]

تَقْرِيْبُ

العقيدة الصَّحيحة

في ضوء رسالة :

" أصول السنَّة "

للإمام المَبْجَل / أحمد بن حنبل

إعداد وتعليق فضيلة الشيخ

سعد يوسف محمود أبو عزيز

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى ، وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ

وبعد :

فإن من أوجب الواجبات على المكلفين : معرفة صحيح الدين ،  
خصوصاً ما يتعلق بأمر الاعتقاد .

قال تعالى : ﴿ فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩]

هذا ، وتكمن أهمية العلم بالعقيدة الصحيحة في عدة أمور ؛ أبرزها  
: خمسة أمور :

**الأول :** الوقاية من الشرك والإلحاد ، ونواقض الإسلام ؛ ومن مات  
مُوحِداً : دخل الجنة ؛ قال رسول الله ﷺ : " من كان آخر كلامه "   
لا إله إلا الله " دَخَلَ الْجَنَّةَ " .<sup>(١)</sup>

**الأمر الثاني :** الوقاية من الوقوع في فخِّ الفِرَقِ الضَّالَّةِ - المنتسبة  
للإسلام - كالروافض ، والخوارج ، والتي عانى الإسلام منها كثيراً -  
قديماً وحديثاً - .

(١) صحيح : رواه أحمد وأبو داود

**الأمر الثالث :** الاعتصام بالسُّنة - أو باعتقاد أهل السنة - الذي

هو : " سبيل المؤمنين " الموصّل إلى جوار ربّ العالمين .

قال الزُّهريّ - رحمه الله - : " كان من مضي من علمائنا يقولون : "

الاعتصامُ بالسُّنة نَجاة " . (١)

وقال أبو العالية : " مَنْ ماتَ على السُّنةِ مَسْتوراً ، فهو صِدِّيق " .

**الأمر الرابع :** تزكية النفس وتربيتها على " منهاج النبوة " ، بعيداً عن

العبادات المخترعة ، والمجاهدات التي تخالف الحنيفية السمحة ؛

والتي لا يزداد الإنسان - بالاجتهاد فيها - من الله إلا بُعداً !!

**الأمر الخامس :** بيان أهمية وفقه عقيدة : " الولاء والبراء " -

الحبّ في الله ، والبغض في الله - والتي تُثمر مناعةً إيمانيةً ، تقي

مِنْ عَدَوَى الفِرَقِ التَّارِيَةِ . هذا ، وقد صنّفَ علماء أهل السُّنة -

قديماً وحديثاً - كتباً ورسائل في بيان العقيدة الصحيحة ، من أهمها

: رسالة : " أصول السُّنة " للإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى -

---

(١) أثر صحيح : رواه الآجزيّ في " الشريعة " (٧١٩) .

وهي رسالة : مهمة في بابها ، قوية في مادتها ، كافية ، شافية ، ذكر فيها الإمام أحمد - رحمه الله - أصول عقيدة أهل السنة والجماعة <sup>(١)</sup> ، بأسهل عبارة ، وألطف إشارة .

فما أحوج أمة الإسلام إلى الإمام بها ، وترجمة ما جاء فيها إلى واقعها المعاش ؛ لتهنأ في الدنيا بالأمن والإيمان ، ولتتعم في الآخرة بالرضا والرضوان ، ومجاورة الرحمن .

هذا ، وقد قمت - بفضل الله تعالى - بالتعليق الميسر عليها ، لإيضاح المعاني ، وبيان المراد ، سائلاً المولى - رب العباد - أن أكون قد وقّيتُ بما ذكرْتُ ، وأحسنْتُ فيما إليه قصدتُ ، والله الهادي إلى سواء السبيل .

**كتبه : سعد يوسف أبو عزيز**

غمرين - منوف - المنوفية

جمهورية مصر العربية

---

(١) في مقابل أصول أهل البدع .

## تنويه لازم ، وشكر واجب

كنتُ أتسامحُ قَبْلُ في النَّقْلِ عن بعضِ أهلِ البدع كسيد قطب وغيره ممَّن يحمل فيرس تكفير المجتمعات - حكاماً ومحكومين - ، ولم أكن على عِلْمٍ بما يُسمَّى بمنهج " الموازنات " الذي أرادوا به : التلبيس على المسلمين في أمور دينهم ، والتسوية بين المعصية والبدعة ، وشتان ما بينهما من الفَرْقِ العظيم ، كما أرادوا به : التماس الأعدار لرؤوس الضلالة وانحراف المعتقد !

ولا يخفى ما في هذا المنهج من انحراف يؤدي في المنتهى إلى هدم الدين الصحيح .

ولمَّا جلست إلى فضيلة الدكتور محمد بن سعيد رسلان - حفظه الله - تبين لي خطورة النقل عنهم ؛ فجاءت مصنفاتي " الأخيرة " خالية بفضل الله تعالى - تقريباً - من الأخذ من كتبهم ، اللهم إلا على سبيل الإنكار لا الإقرار .

وأتمنى أن أمكِّن من تحرير كُتبي السابقة من كلِّ نقل نقلته عنهم .

فَلِلَّهِ دَرُّ الدكتور رسلان ، وَعَلَيْهِ أَجْرُهُ .

## إطالة على حياة الإمام أحمد - رحمه الله تعالى -

هو : الإمام حقاً ، وشيخ الإسلام صدقاً ؛ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ؛ إمام أهل السنة ، وأحد أئمة الفقه الأربعة .

\* وُلِدَ - رحمه الله تعالى - سنة ( ١٦٤ ) هـ ، ورُيِّيتيماً ، وطلب العلم

، وهو ابنُ خَمْسِ عشرة سنة ، وكان يقومُ اللَّيْلَ وهو طفل !!

\* وعن سعة علمه ، يقول عبدُ اللهِ بنُ الإمام أحمد : قال لي أبو

زُرْعَةَ : أبوك يَحْفَظُ أَلْفَ أَلْفِ حَدِيثٍ !! ، فقيل له : وما يُدْرِيكَ ؟

قال : ذاكرته ، فأخذت عليه الأبواب !! ، قال الذهبيُّ في " سير

أعلام النبلاء " ( ١٧٧/١١ ) - مُعَلِّقاً - : " هذه حكايةٌ صحيحةٌ في

سِعَةِ عِلْمِ أَبِي عَبْدِ اللهِ ، وكانوا يُعَدُّونَ في ذلك المُكْرَرِ ، والأثر ،

وفتوى التابعين ، وما فَسَّرَ ، ونحو ذلك ، وإلا فالْمُتُونُ المرفوعة

القويّة ، لا تبلغ عُشْرَ مِعْشَارِ ذلك " ١ هـ .

\* ومع هذا ، لم يكن عالة على غيره ، بل كان يأكل من عمل يده .

قال الإمامُ الذهبيُّ : " وكان ربّما أَخَذَ الْقَدُومَ ، وَخَرَجَ بِهِ إِلَى دَارِ

السَّكَّانِ ، يَعْمَلُ الشَّيْءَ بِيَدِهِ " .

\* وجمع - رحمه الله - بين العلم والعمل . قَالَ وَلَدُهُ عبد الله : " رَبِّمَا سَمِعْتُ أَبِي فِي السَّحَرِ يَدْعُو لِأَقْوَامٍ بِأَسْمَائِهِمْ <sup>(١)</sup> ، وكان يكثر الدَّعَاءَ وَيُخْفِيهِ ، وَيُصَلِّي بَيْنَ الْعِشَاءِ بَيْنَ [المغرب والعشاء] ، فإذا صلى عشاء الآخرة ، ركع ركعات صالحة ، ثم يوتر ، وينام نومة خفيفة ، ثم يقوم ويصلي ، وكانت قراءته قراءة لينة ... وكان يصوم ويُدْمِنُ - الصَّيَّامَ - ، ثم يُفْطِرُ ما شاء الله ، ولا يَتْرُكُ صَوْمَ الْإِثْنَيْنِ والخميس ، والأيام البيض " .

\* وَلَمَّا امْتُحِنَ أَيَّامَ الْخَلِيفَةِ : المأمون ، والمعتمد ، والواثق ، في مسألة " خَلَقَ الْقُرْآنَ " <sup>(٢)</sup> ، صَدَعَ بِكَلِمَةِ الْحَقِّ ؛ وجهر بعقيدة أهل السنة فيها قائلاً : " الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ ، ليس مخلوقاً ، منه بدأ وإليه يعود " ؛ فَسَجِنَ وَعُذِّبَ بِسَبَبِ ذَلِكَ ؛ فصبر واحتسب ، فرفع الله شأنه ، وأعلى في العالمين ذكره ؛ قال ابْنُ الْقَيِّمِ فِي " الصَّوَاعِقِ الْمُرْسَلَةِ " : " وَثَبَّتَ اللَّهُ أَقْوَاماً جَعَلَ قُلُوبَهُمْ فِي نَصْرِ دِينِهِ ، أَقْوَى مِنَ الصَّخْرِ ، وَأَشَدَّ مِنَ الْحَدِيدِ " ١.هـ .

(١) قلت : منهم شيوخته كالإمام الشافعي - رحمه الله -

(٢) يعتقد المعتزلة - وهي فرقة ضالة - أن القرآن مخلوق ؛ وهو قولٌ كُفْرِيٌّ

\* وعلى الرغم من شدة الأذى الذي طاله ، وطول الحبس الذي ناله - بسبب ثباته على اعتقاده - ؛ لما اجتمع به فقهاء بغداد ؛ وطلبوه بخلع الخليفة الواثق ، بسبب إظهاره لخلق القرآن .<sup>(١)</sup>

والخروج عليه ؛ أنكروا عليهم ، وحذروهم ؛ قائلاً : " عليكم بالتكرة بقلوبكم ، ولا تخلعوا يداً من طاعة ، ولا تشقوا عصا المسلمين ، ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين معكم ... " .<sup>(٢)</sup>

\* ولما ولي الخليفة المتوكل الخلافة - وكان محباً للسنة ، أظهر الله السنة ، وفرج عن الناس ، واعتذر الخليفة المتوكل للإمام أحمد ، وأعادته إلى حلقات العلم والإفتاء .

\* صنف الإمام أحمد " المسند " ، وقال لابنه عبد الله : " احتفظ بهذا المسند ، فإنه سيكون للناس إماماً " .

قلتُ : وقد كان .

---

(١) وكان الإمام الشافعي - رحمه الله - يكفر من يقول بذلك إلا أن الإمام أحمد - رحمه الله - عذر هؤلاء الخلفاء بالجهل ؛ فليس كل من قال كفرة ، وقع الكفر عليه ، ففتبه .

(٢) أثر صحيح متداول : أخرجه الخلال في " السنة " (١/١٣٣)



قال ابن كثير في " البداية والنهاية " : " وأحسن ما كان من أمره - يعني : عند وفاته - أنه أشار إلى أهله أن يُوضَّئوه ، فجعلوا يوضَّئونه ، وهو يُشير إليهم : أنَّ خَلَّلوا أصابعي ، وهو يَدُكِّرُ الله في جميع ذلك ، فلَمَّا أكملوا الوضوء ؛ تُوفِّي - رحمه الله ورضي عنه - " .  
وبعد هذه الإطالة ، نَشْرَعُ في بيان المراد ، والله الموقِّع إلى سبيل الرِّشَاد .



## تقريب العقيدة الصحيحة

في ضوء رسالتنا :

" أصول السنّة " للإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى -  
 عن أبي جعفر محمد بن سليمان المنقري البصري التنيسي  
 (١) ، قال : حدثني عبدوس بن مالك العطار (٢) ، قال :  
 سمعت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل يقول :

(١) طعن بعض المشايخ في صحة نسبة هذه الرسالة إلى الإمام  
 أحمد ، ظانين أن أبا جعفر هذا مجهول الحال !  
 والصواب : أنه ليس مجهولاً ، فهو نفسه : محمد بن سليمان  
 الجوهري البصري ؛ فالرسالة : صحيحة النسبة إلى الإمام أحمد بلا  
 شك ؛ نقل شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - عنها في كتابه  
 : " منهاج السنة " ( ٥٢٩١ ) مُحْتَجّاً بها ، وأكد الشيخ ربيع المدخلي  
 - حفظه الله - نسبتها إلى الإمام أحمد في كتابه : " شرح أصول  
 السنة " (٧) .

(٢) كانت له منزلة كبيرة عند الإمام أحمد . انظر : " طبقات  
 الحنابلة " ( ٢٤١ / ١ ) .

" أصولُ السُّنَّةِ عندنا :

[ ١ ] التمسُّكُ بما كان عليه أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ . "

### الشَّرْحُ والبيان :

\* قوله - رحمه الله - : " أصولُ السُّنَّةِ " يعني : قواعد أهل السُّنَّةِ في

الاعتقاد ، والمراد بالسُّنَّةِ - ها هنا - : الاعتقادُ الموافقُ لِمَا عليه

سَلَفُ الأُمَّةِ ، وليس المراد بالسُّنَّةِ - ها هنا - ما يُقَابِلُ الفَرَضَ .

\* وقوله : " عندنا " أي : عند الأئمةِ الذين أدركناهم ، وَرَوَيْنَا عنهم

ما رَوَوْهُ بإسنادهم حتى أصحابُ مُحَمَّدٍ ﷺ عن نبيِّنا ﷺ .

\* قوله : " التمسُّكُ بما كان عليه أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ " لأنهم

كما قال ابن مسعود رضي الله عنه : " كانوا على الهدى المستقيم " . <sup>(١)</sup>

(١) رواه ابن عبد البر في " جامع البيان " بإسناد لا بأس به .

## [٢] والافتدَاءُ بهم .

## الشَّرْحُ وَالْبَيَانُ :

\* قوله : " والافتدَاءُ بهم " يعني : بأصحاب النبي ﷺ - يشير -  
 رحمه الله - إلى حديثِ الفِرْقَةِ الناجية ، حينما أخبر النبي ﷺ أن هذه  
 الأمة : " ستفترق إلى ثلاثٍ وسبعين فرقة ، كلُّها في النار إلا واحدة  
 " قالوا : من هي ؟ قال : " ما أنا عليه وأصحابي " (١)

ومعنى : " كلها في النار " لا يعني الخلود فيها ، اللهم إلا من كفر  
 من هذه الفرق ، ومن لم يكفر ، فهو تحت المشيئة ؛ إن شاء الله  
 عذبه ، وإن شاء غَفَرَ له .

وقال الأوزاعي - رحمه الله - : " العلمُ : ما جاء عن أصحاب محمد  
 ﷺ ، وما لم يجئ عن واحدٍ منهم فليس بعلم ... " (٢)

(١) رواه الترمذي (٢٦٤١) ، وحسنه الألباني .

(٢) رواه ابن عبد البر في جامع البيان " (٣٦/٢) .

## [٣] وَتَرَكَ الْبِدْعَ .

## الشَّرْحُ وَالْبَيَانُ :

\* قوله : " وَتَرَكَ الْبِدْعَ " أي : اجتنابها ؛ لأن فيها الهلاك ؛ قال تعالى : ﴿ فَالْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور:٦٣]

قال ابن كثير في " التفسير " : " قوله : ( فَالْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ) " أي : عن أمرِ رسول الله ﷺ وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته ، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله ، فما وافقه ذلك قَبِلَ ، وما خالفه فهو مَرْدُودٌ على قائله وفاعله كائناً من كان ، كما ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال : " مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ " انتهى كلامه .

ومعنى : " أَمْرُنَا " أي : ديننا . وقوله : " فهو رَدٌّ " أي : مَرْدُودٌ ، غير مقبول .

## [ ٤ ] وكلُّ بدعة ضلالة .

## الشَّرْحُ وَالْبَيَان :

\* قوله : " وكل بدعة ضلالة " يشير - رحمه الله تعالى - إلى قول النبي ﷺ : " وإياكم ومحدثات الأمور ؛ فإن كلَّ محدثة بدعة ، وكلُّ بدعة ضلالة " . (١) ؛ وفي هذا الحديث ردُّ على من زعم أن في الإسلام بدعة حسنة ! ؛ وقال ابن عمر : " كلُّ بدعة ضلالة ، وإن رآها الناس حسنة " . (٢)

أما قول عمر رضي الله عنه عن صلاة التراويح : " نِعَمَتِ الْبِدْعَةِ " ؛ فالمراد : البدعة اللغوية ؛ لأنه سنَّها تنفيذاً ، لا تشريعاً ؛ لأن النبي ﷺ صلّاها ، ولم يُنكِرْ على مَنْ صَلَّى خَلْفَهُ ، وإنما تركها خشية أن تُفَرَضَ على الأمة . هذا ، والبدعة : " ما أُحْدِثَ على خلافِ الحقِّ المُتَلَقَّى عن رسول الله ﷺ " .

(١) رواه أحمد (٤/١٢٦) ، وأبو داود (٤٦٠٧) ، وغيرهما ، وهو حديث

صحيح

(٢) رواه اللالكائي في " شرح أصول الاعتقاد " (١٢٦) بسند صحيح .

[٥] وترك الخُصومات ، والجلوس مع أصحاب الأهواء .

### الشَّرْحُ وَالْبَيَان :

\* قوله : " وترك الخُصومات " يعني : لا تخاصم إلا في الموقع الذي ترى فيه الفائدة لمن يطلبها ، قال تعالى : ﴿ وَجَادِلْهُمْ بِلَايِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥]

أما إنسان يريد أن يصارع وأن يغلب ، هذا لا تجادله ، فإنه وأشكاله : " يُلَبِّسُونَ عَلَيْكَ ، وهم لا يَرِجِعُونَ " كما قال الإمام أحمد - رحمه الله - .<sup>(١)</sup>

قال الدكتور / محمد بن سعيد رسلان في : " شرح أصول السنة " (١/٢٣٨) : " وينبغي أن يُعَلَّمَ أن إقامة الحُجَّةِ على المخالف شيءٌ ، والجدال والمِرَاءَ والخصومة شيءٌ آخرٌ، هذا منهيٌّ عنه ، وذلك مُرَغَّبٌ فيه " .

\* قوله : " وترك الجلوس مع أصحاب الأهواء " يعني : أهل البدع ؛ لأن مجالستهم تؤدِّي إلى زيغ القلوب - في الغالب - ؛ قال ابن عباس : " لا تجالس أهل الأهواء ؛ فإن مجالستهم مُمرضةٌ للقلوب " .<sup>(٢)</sup>

(١) انظر : " الإبانة " (٢/٤٧٢) .

(٢) إسناده صحيح : " الإبانة " (٣٧١) .

[٦] وترك المراءِ والجِدَالِ والخصوماتِ في الدين .

### الشرحُ والبيان :

قوله : " وترك المراءِ والجِدَالِ والخصوماتِ في الدين " يعني : هذا هو الأصل ؛ لكن " من احتاج إلى أن تُزيل عنه الشبهة ، فبين له ، بالحكمة والموعظة الحسنة ، لا على سبيل المغالبة ؛ ولا على سبيل المخالطة والمعاشرة ، فإن مجالسة أهل البدع ، تجرّ إلى ويلات . قال الإمام ابن بطة - رحمه الله - : " عَرَفْنَا أَنَا سَاءَ كَانُوا يَسْتَوْنَ وَيَلْعُنُونَ

أَهْلَ الْبِدْعِ ، فَجَالَسُوهُمْ وَعَاشَرُوهُمْ فَأَصْبَحُوا مِنْهُمْ !! " . (١)

لذا حذر النبي ﷺ من مجالستهم ، والإصغاء إليهم ؛ فعن عائشة ، قالت : تلا رسولُ الله ﷺ هذه الآية : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ

الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ... ﴾ الآية [آل عمران:٧]

قالت : قال رسولُ الله ﷺ : " فإذا رأيتَ الذين يتبعون ما تشابه منه

، فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم " . (٢)

(١) انظر : " شرح أصول السنة " للشيخ العلامة ربيع المدخلي (١١) .

(٢) رواه البخاري (٤٥٤٧) ، ومسلم (٢٦٦٥) .



## [٧] والسُّنَّةُ عِنْدَنَا : آثَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

## الشَّرْحُ وَالْبَيَانُ :

قوله : " والسُّنَّةُ عِنْدَنَا : آثَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ " يعني : أقواله ، وأفعاله ، وتقديراته - عليه الصلاة والسلام - ، وهي التي أمرنا الله - تعالى - باتباعها والتمسُّكِ بها . قال سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ - رحمه الله - : " إن رسولَ الله ﷺ هو الميزانُ الأكبر ، وعليه تُعرضُ الأشياءُ - على خُلُقِهِ ، وسيرتِهِ ، وَهَدْيِهِ - فما وافقها فهو الحقُّ ، وما خالفها فهو الباطل " (١)

(١) " تذكرة السامع والمتكلم " لابن جماعة (٢٠) .

[٨] والسُّنَّةُ تُفَسِّرُ الْقُرْآنَ ، وَهِيَ دَلَائِلُ الْقُرْآنِ .

### الشَّرْحُ وَالْبَيَانُ :

\* قوله : : " والسُّنَّةُ تُفَسِّرُ الْقُرْآنَ " أي : تبيِّنُ الْقُرْآنَ ؛ قال تعالى :  
﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [الحل:٤٤] .

قال الإمام البغوي في تفسيره لهذه الآية : " أراد بالذِّكْرُ : الوحي ،  
وكان النبي ﷺ مبيِّناً للوحي ، وبيان الكتاب يطلب من السُّنَّةِ " .<sup>(١)</sup>

وقال ميمونُ بْنُ مِهْرَانَ في قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [النساء:٥٩] ، قال : " ما دام حَيًّا ، فإذا  
قُبِضَ - يعني : مات - فإلى سُنَّتِهِ ﷺ " .<sup>(٢)</sup>

\* وقوله : " وَهِيَ دَلَائِلُ الْقُرْآنِ " أي : تبينُ مُجْمَلَهُ ، وَتُفَصِّلُ  
المُجْمَلَ ، وتوضحُ المُبْهَمَ ، وتقيّدُ المُطْلَقَ ، وتُخَصِّصُ العامَ ؛ وتبيِّن  
كيف نُصَلِّي؟ وكيف نُزَكِّي؟ وكيف نَحُجُّ؟ إلخ .

(١) تفسير البغوي (٧١٠) .

(٢) إسناده حسن : أخرجه الطبري في تفسيره (٥٠٥/٨) .

## [٩] وليس في السُّنَّةِ قِيَاسٌ .

**الشَّرْحُ وَالْبَيَانُ :**

قوله : " وليس في السُّنَّةِ قِيَاسٌ " : " القياسُ المنهِيُّ عنه : هو المصادمُ للنَّصِّ ، أو هو القياسُ في العقائد ، خاصَّةً في باب الأسماء والصفات ، أمَّا القياسُ الذي استَوْفَى شروطَهُ ، فلا بأسُ به مع الحاجةِ إليه " . <sup>(١)</sup> " فبعض العلماء إذا لم يجد نصًّا يجتهد ويقيس ، ويكون قياسه صحيحٌ مُلْحَقٌ بِنَصِّ ، جامع بين عِلَّةٍ مُعْتَبَرةٍ ، ولو بلغه النَّصُّ لاحتجَّ به وَتَرَكَ القِيَاسَ " . <sup>(٢)</sup>

إذن : المقصود بالقياس المنهِيَّ عنه : القياسُ الفاسد ، المُصَادِمُ للنَّصِّ .

(١) " شرح أصول السنة " للدكتور محمد بن سعيد رسلان (١/٢٤٤) .

(٢) " شرح أصول السنة " للشيخ ربيع المدخلي (١٧) .

[ ١٠ ] ولا تُضْرَبُ لها الأمثال ، ولا تُدْرِكُ بالعقولِ ولا الأهواء ؛ إنّما هو الاتِّبَاعُ وَتَرْكُ الهَوَى .

### الشَّرْحُ وَالْبَيَان :

\* قوله : " ولا تُضْرَبُ لها - يعني : السُّنَّة - الأمثال " .

قال الدكتور رسلان - حفظه الله - : " الأمثال المنهية عنها : هي التي تُضْرَبُ لمقابلة النص ، أو رَدِّ النص ، أما الأمثال التي تُضْرَبُ لتوضيح الأمور الدّهنيّة المعنوية بما هو محسوس ، فلا بأس بها " .  
وقد تحدث أبو معاوية الضّرير بحديث أبي هريرة : " احتج آدم وموسى ... " <sup>(١)</sup> في مجلس هارون الرشيد ، فقال عيسى بن جعفر : كيف هذا ، وبين آدم وموسى ما بينهما ؟! ، فوثب به هارون وقال : " يُحدِّثك عن رسول الله ﷺ وتُعَارِضُ بِكَيْفٍ !!؟ " .

\* قوله : " ولا تُدْرِكُ بالعقولِ ولا الأهواء ... " . قال عليّ رضي الله عنه : " لو كان الدّينُ بالرّأي لكان أسفل الخفِّ أولى بالمسحِ من أعلاه " <sup>(٢)</sup> .

(١) رواه البخاري (٣٤٠٩) ، ومسلم (٢٦٥٢) .

(٢) رواه أبو داود ، وصححه الألباني .

[ ١١ ] وَمِنَ السُّنَّةِ اللَّازِمَةِ الَّتِي مَن تَرَكَ مِنْهَا خَصْلَةً ، لَمْ يَقْبَلْهَا وَيُؤْمِنُ بِهَا ، لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِهَا : الْإِيمَانُ بِالْقَدْرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ ، وَالتَّصَدِيقُ بِالْأَحَادِيثِ فِيهِ ، وَالْإِيمَانُ بِهَا ، لَا يُقَالُ : " لِمَ " وَلَا " كَيْفَ " إِنَّمَا هُوَ التَّصَدِيقُ وَالْإِيمَانُ بِهَا .

### الشَّرْحُ وَالْبَيَانُ :

قوله : " وَمِنَ السُّنَّةِ اللَّازِمَةِ ... " إلخ ، هذه الفقرة مهمة جداً ؛ لأنها ضَمَّتْ أصولاً ، مَن تَرَكَ مِنْهَا شَيْئاً ، خَرَجَ عَنْ دَائِرَةِ السُّنَّةِ إِلَى الْبِدْعَةِ ؛ فَالَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِالْقَدْرِ ، تَرَكَ رَكْنًا مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ ؛ وَاعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي الْقَدْرِ : " أَنْ نُؤْمِنَ بِأَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَدَّرَ أَقْدَارَ الْخَلْقِ جَمِيعاً قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ ، وَأَنَّ الْقَدَرَ هُوَ سِرُّ اللَّهِ تَعَالَى ، وَقُدْرَتُهُ ، وَأَنَّ مَا وَرَدَ فِيهِ مِنَ النُّصُوصِ مِمَّا لَا تَحْتَمِلُهُ الْعُقُولُ يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ ، وَعَدَمُ رَدِّهِ ، أَوْ التَّشْكِيكُ فِيهِ ، أَوْ الْخَوْصُ فِيهِ بِكَيْفٍ أَوْ لِمَ ؟ وَعَدَمُ الْخِصَامِ فِيهِ وَالْمَمَارَاةِ فِيهِ وَالْجِدَالِ فِيهِ " .

[١٢] وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ تَفْسِيرَ الْحَدِيثِ وَبَيَّلْغُهُ عَقْلُهُ ، فَقَدْ كُفِيَ ذَلِكَ وَأُحْكِمَ لَهُ ، فعليه الإيمانُ به ، والتسليمُ له ،  
 مِثْلَ حَدِيثٍ : " الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ " . (١)

(١) هو : ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه في قوله : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ : " إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نَطْفَةً ، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ ، وَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ : بِكُتْبِ رِزْقِهِ ، وَأَجَلِهِ ، وَعَمَلِهِ ، وَشَقِيٍّ أَمْ سَعِيدٍ ... " الحديث . (١)

هذا ، والمؤمن في الإيمان بالقضاء والقدر ؛ وَسَطٌ بَيْنَ الْجَبَرِيَّةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ : إِنَّ الْعَبْدَ مُجَبَّرٌ عَلَى عَمَلِهِ ، وَبَيْنَ الْمَعْتَزِلَةِ " الْقَدَرِيَّةِ " الَّذِينَ يَقُولُونَ : إِنَّ الْعَبْدَ يَخْلُقُ أَعْمَالَ نَفْسِهِ ، لَيْسَ لِلَّهِ إِرَادَةٌ فِي ذَلِكَ وَلَا مَشِيئَةٌ ، وَاللَّهُ لَا يَعْلَمُ أَعْمَالَ الْعِبَادِ إِلَّا بَعْدَ وَقُوعِهَا ! ؛ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا .

(١) رواه البخاري ومسلم .

وَمَثَلٌ : مَا كَانَ مِثْلَهُ فِي الْقَدْرِ <sup>(١)</sup> ، وَمَثَلٌ :

(١) **والخلاصة** : " يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ،

وَذَلِكَ بِأَنْ يُؤْمِنَ بِأُمُورٍ أَرْبَعَةٍ :

**الأول** : أَنْ يُؤْمِنَ أَنَّ اللَّهَ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ، جَمَلَةً وَتَفْصِيلًا ،

أَزْلًا وَأَبْدًا .

**الثاني** : أَنْ يُؤْمِنَ بِأَنَّ اللَّهَ كَتَبَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ

**الثالث** : أَنْ يُؤْمِنَ بِأَنَّ كُلَّ مَا يَحْدُثُ فِي الْكُونِ لَا يَخْرُجُ عَنْ مَشِيئَةِ

اللَّهِ تَعَالَى .

**الرابع** : أَنْ يُؤْمِنَ بِأَنَّ اللَّهَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ " . <sup>(١)</sup>

هذا ، وَالْإِيمَانُ بِالْقَدْرِ ، لَا يَنَافِي الْقِيَامَ وَالنَهْوَضَ بِالشَّرَائِعِ ؛ فَقَدْ

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَمَّا سُئِلَ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ لِلْعِبَادِ الْأَشْقِيَاءِ مِنْهُمْ وَالسَّعْدَاءِ

، وَأَنَّ ذَلِكَ مِمَّا جَعَلَتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ فِي الصُّحُفِ

بِقَوْلِهِمْ : فَفَيْمَ الْعَمَلِ ؟ فَأَجَابَهُمْ بِقَوْلِهِ : " اَعْمَلُوا فَكُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ

لَهُ " . <sup>(٢)</sup>

(١) انظر : " شرح الأربعين النووية " لابن عثيمين (١٨) .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

أَحَادِيثِ الرُّؤْيَةِ كُلِّهَا ، وَإِنْ نَبَتْ عَنِ الْأَسْمَاعِ ، وَاسْتَوْحَشَ مِنْهَا الْمُسْتَمِعُ ، وَإِنَّمَا عَلَيْهِ الْإِيْمَانُ بِهَا ، وَالْأَلَّا يَزُدُّ مِنْهَا حَرْفًا وَاحِدًا ، وَغَيْرَهَا مِنْ الْأَحَادِيثِ الْمَأْثُورَاتِ عَنِ الثَّقَّاتِ .

### الشَّرْحُ وَالْبَيَانُ :

\* قوله : " أَحَادِيثِ الرُّؤْيَةِ كُلِّهَا " أي : رؤية الله في الدار الآخرة ، فعلى العبد أن يؤمن بأن الله - تعالى - يراه المؤمنون في الدار الآخرة ، بلا إحاطة ، وهذه الرؤية ثابتة بالكتاب ، متواترة بالسنة ، والإجماع ؛ قال تعالى : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ \* إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٣] .

وفي " الصحيحين " عن النبي ﷺ أنه قال : " إنكم سترون ربكم يوم القيامة " ؛ هذا ، وقوله تعالى : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ [الأنعام: ١٠٣] لا ينفي الرؤية ، وإنما ينفي الإحاطة . وقد أنكرت الخوارج والمعتزلة الرؤية ، وهذا ردُّ لصريح القرآن ، ومتواتر السنة .

\* قوله : " وَإِنْ نَبَتْ عَنِ الْأَسْمَاعِ " يعني : أسماع أهل الباطل ، أما أهل الحق فَيَتَلَقَّوْنَهَا بالتسليم .



[١٣] وَأَلَّا يُخَاصِمَ أَحَدًا ، وَلَا يُنَاطِرُهُ ، وَلَا يَتَعَلَّمَ الْجِدَالَ ،  
فَإِنَّ الْكَلَامَ فِي الْقَدَرِ وَالرُّؤْيَا وَالْقُرْآنِ وَغَيْرِهَا مِنَ السُّنَنِ  
مَكْرُوهٌ وَمَنْهِيٌّ عَنْهُ ، لَا يَكُونُ صَاحِبُهُ - وَإِنْ أَصَابَ بِكَلَامِهِ  
السُّنَّةَ - مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ حَتَّى يَدَعَ الْجِدَالَ وَيُسَلِّمَ ، وَيُؤْمِنَ  
بِالْآثَارِ .

### الشَّرْحُ وَالْبَيَانُ :

\* قَوْلُهُ : " وَأَلَّا يُخَاصِمَ أَحَدًا .. " إِيخ . قَالَ الشَّيْخُ رِبْعُ الْمَدْخَلِيِّ  
فِي " شَرْحِ أَصُولِ السُّنَّةِ " (٣١) : " هَذَا الْكَلَامُ لَا يُؤْخَذُ عَلَيَّ  
إِطْلَاقَهُ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبَاحَ لَنَا الْجِدَالَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَحْسَنِ ، فَإِذَا  
اسْتَوْفَى الْجِدَالَ شُرُوطَهُ ، وَكَانَ الْمَجَادِلُ يُرِيدُ الْحَقَّ ، فَبَيَّنَ لَهُ ، أَمَّا  
إِذَا كَانَ يَمِيلُ إِلَى الْغَضَبِ وَالتَّعَالِي ، فَاتْرَكَهُ " .

\* وَ قَوْلُهُ : " وَيُؤْمِنَ بِالْآثَارِ " يَعْنِي : بِالْأَحَادِيثِ ، اعْتِقَادًا وَعَمَلًا  
وَنَشْرًا ، عَلَيَّ مِنْهَاجِ النَّبَوَةِ .

[١٤] والقرآن كَلَامُ اللَّهِ ، وليس بِمَخْلُوقٍ ، ولا يَضْعُفُ أن يقول : ليس بِمَخْلُوقٍ . قال : فَإِنَّ كَلَامَ اللَّهِ ليس بِبَائِنٍ مِنْهُ ، وليسَ مِنْهُ شيءٌ مَخْلُوقٌ . وإياك ومناظرةٌ مَنْ أَحْدَثَ فِيهِ ، وَمَنْ قال بِاللَّفْظِ وَغَيْرِهِ ، وَمَنْ وَقَفَ فِيهِ فقَالَ : " لا أَذْري مَخْلُوقٌ أَوْ ليسَ بِمَخْلُوقٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ كَلَامُ اللَّهِ " فهذا صَاحِبٌ بِدْعَةٍ ، مِثْلُ مَنْ قَالَ : " هُوَ مَخْلُوقٌ " ، وَإِنَّمَا هُوَ كَلَامُ اللَّهِ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ .

### الشَّرْحُ وَالْبَيَانُ :

اعتقاد أهل السنة في القرآن أنه كَلَامُ اللَّهِ ، مِنْهُ خَرَجَ ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ ، ليس مَخْلُوقاً ؛ فَمَنْ اعتقد غير ذلك ، أو توقَّفَ فِيهِ ، أو قال : لُقْطِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ ، فهو مبتدعٌ ضالٌّ ، وقوله : " ليس بِبَائِنٍ مِنْهُ " قال الشيخ ربيع المدخلي ؛ أي : أن كلامه - تعالى - صِفَةٌ قَائِمَةٌ بذاتِهِ ، لكن يتكلَّمُ متى شاء ، وإذا شاء ، وفيه ردٌّ على المعتزلة الذين يقولون : خَلَقَهُ بِغَيْرِ مَحَلٍّ !!! .

[١٥] والإيمان بالرؤية يوم القيامة كما روي عن النبي ﷺ من الأحاديث الصّحاح .

[١٦] وأن النبي ﷺ قد رأى ربّه ، فإنه مأثور عن رسول الله ﷺ صحيح ، رواه قتادة عن عكرمة ، عن ابن عباس ، ورواه علي بن زيد عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس .

### الشَّرْحُ وَالْبَيَان :

تقدم الحديث عن رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة ؛ وأما قوله : " وأن النبي ﷺ قد رأى ربّه ... " إلخ ؛ فلم يصحّ عن ابن عباس أنه صرح بالرؤية البصريّة ، بل أطلق الرؤية في بعض الروايات عنه ، وفي بعضها قيدها برؤية الفؤاد . قال ابن حجر : " فيجب حملُ مُطلقها على مُقيدها " ، ونفسي عائشة للرؤية في قولها : " مَنْ قَالَ : إن محمداً رأى ربّه فقد أعظم على الله الفرية " يُحملُ على رؤية البصر ، وبذلك يتمّ الجَمْع .

والحديثِ عِنْدَنَا عَلَى ظَاهِرِهِ ، كما جاء عن النبي ﷺ  
والكلامُ فِيهِ بِدْعَةٌ ، ولكن نُؤْمِنُ بِهِ كما جاءَ عَلَى ظَاهِرِهِ ،  
ولا نُنَاطِرُ فِيهِ أَحَدًا .

---

وقوله : " والحديثُ عِنْدَنَا عَلَى ظَاهِرِهِ " يعني : حديثُ رُؤْيَةِ النبي ﷺ  
لِرَبِّهِ - كما جاءَ عن النبي ﷺ ... " إلخ . قال شيخُ الإسلامِ ابن  
تيمية - رحمه الله - : " وقد صَحَّ عَنْهُ - أي : عن النبي ﷺ أنه قال :  
" رأيتُ رَبِّي - تبارك وتعالى - " ، ولكن لم يكن هذا في الإسراء ،  
كان في المدينة ، لَمَّا احْتَبَسَ ثم أَخْبِرَهُمْ عن رُؤْيَةِ اللَّهِ - تبارك وتعالى  
- تلك الليلةَ في منامِهِ ، وعلى هذا بَنَى الإمامُ أحمد - رحمه الله -  
وقال : " نَعَمْ رآه ، رآه حَقًّا فَإِنْ رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ حَقٌّ وَلَا بَدَّ " .

وبالجملة : " فهذه المسألة لم يقع فيها - كما ترى - خلافٌ بين  
الأصحاب ، كما يقول بعضُ أهلِ الزِّيغ : إن الصحابة قد اختلفوا في  
مسائل العقيدة !! " .<sup>(١)</sup>

---

(١) انظر : " شرح أصول السُّنة " د . رسلان (١/٣٠٩) ، والشيخ ربيع

[١٧] والإيمان بالميزان يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، كَمَا جَاءَ : " يُوزَنُ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا يَزِنُ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ " <sup>(١)</sup> ، والإيمان به ، والتصديقُ به ، والإعراضُ عَمَّنْ رَدَّ ذَلِكَ ، وَتَرَكَ مَجَادَلَتَهُ .

### الشَّرْحُ وَالْبَيَانُ :

الميزانُ : له كِفَّتَانِ ، وَيُوزَنُ بِهِ ثَلَاثٌ : الْعَبْدُ ، وَأَعْمَالُهُ ، وَصَحَائِفُهُ ، وهو ميزانٌ مَحْسُوسٌ . قال العلامة السَّفَّارِينِي : " قد بَلَغَتْ أَحَادِيثُ الميزانِ مبلغَ التواترِ ، وتأوَلَّتِ المَعْتَزِلَةُ الميزانَ على أَنه الْعَدْلُ والقَضَاءُ ! " .

[١٨] وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُكَلِّمُ الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَيْسَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ ؛ وَالْإِيمَانُ بِهِ ، وَالتَّصْدِيقُ بِهِ .

### الشَّرْحُ وَالْبَيَانُ :

قوله : " وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُكَلِّمُ الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ... " يُشِيرُ إِلَى الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا ، وَلَفْظُهُ : " مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَسَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ " . قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ عَثِيمِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي " شَرْحِ عَقِيدَةِ أَهْلِ السَّنَةِ " : " الْإِيمَانُ بِصِفَةِ الْكَلَامِ : هُوَ الْإِعْتِقَادُ الْجَازِمُ بِأَنَّ اللَّهَ مُتَكَلِّمٌ بِكَلَامٍ ... وَكَلَامُهُ بِصَوْتٍ ، وَهَذَا الصَّوْتُ لَيْسَ كَأَصْوَاتِ الْمَخْلُوقِينَ ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشُّورَى: ١١] . يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ يَسْمَعُهُ مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ " .

وَالْخِلَاصَةُ : كَلَامُ اللَّهِ - تَعَالَى - صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ ؛ كَصِفَةِ السَّمْعِ ، وَالْبَصَرِ ، وَالْيَدِ ، وَالْإِسْتِوَاءِ ؛ نُثِبَتْ مَعْنَاهَا ، وَنُقُوِضُ كَيْفِيَّتُهَا .

[١٩] والإيمان بالحَوْضِ ، وأنَّ لرسولِ اللَّهِ ﷺ حَوْضاً يَوْمَ القيامةِ ، تَرُدُّ عليه أُمَّتُهُ ، عَرَضُهُ مِثْلُ طَوْلِهِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ، آيَتُهُ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ ، على ما صَحَّتْ الأخبارُ مِنْ غيرِ وَجْهِ .

### الشَّرْحُ وَالْبَيَانُ :

الأحاديث الواردة في ذِكْرِ الحَوْضِ تَبْلُغُ حَدَّ التواترِ ، ومن هذه الأحاديث الصحيحة قوله ﷺ : " حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ وَزَوَايَاهُ سِوَاهُ ، وماؤُهُ أبيضٌ مِنَ اللَّبَنِ ، وريحُهُ أَطيبٌ مِنَ المِسْكِ ، وكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ ، من يشربُ منه فَلَا يَظْمَأُ أبداً " . وهو موجود الآن ؛ ففي الحديث : " وإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الآنَ " . ويأتيه الماءُ مِنْ نَهْرِ الكَوْثَرِ ؛ ففي الحديث : " يشخب فيه مِيزَابَانِ مِنَ الجَنَّةِ " . [رواه مسلم] يَرِدُ على هذا الحوضِ المؤمنون من أمةِ محمد ﷺ وَيُدْفَعُ عنه ؛ المَرْتَدُونَ وأهلُ البدع ؛ فلا يشربون منه ؛ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنِّي على الحوضِ أَنْظُرُ من يَرِدُ عليه منكم ، فواللَّهِ لَيُقْتَطَعَنَّ دُونِي رِجَالٌ ؛ فَلَأَقُولَنَّ : أَيُّ رَبِّ مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي ، فيقول : إِنَّكَ لا تَدْرِي ما أَحَدَثُوا بَعْدَكَ ؛ ما زالوا يَرْجِعُونَ على أعقابهم " . [رواه مسلم]

## [٢٠] والإيمان بعذاب القبر .

## الشَرْحُ وَالْبَيَانُ :

قوله : " والإيمان بعذاب القبر " ، قلتُ : وبنعيمه كذلك . قال شارح الطحاوية (٣٣٣) : " قد تواترت الأخبارُ عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه " .

وقال القرطبي في " التذكرة " : " وأنكرت الملحدة ومن تَمَذَّهَبَ من الإسلاميين بمذهب الفلاسفة : عذاب القبر وأنه ليس له حقيقة ! " ؛ ومن الأحاديث الصحيحة الواردة في ذلك : قوله ﷺ : " اسْتَجِيرُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، فَإِنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ حَقٌّ " (١) .

هذا ، وعذاب القبر ، لا يختصّ بهذه الأمة ؛ بل يشمل الكافر ؛ ففي " الصحيحين " أن النبي ﷺ خرج ، وقد وَجِبَتِ الشَّمْسُ ، فَسَمِعَ صَوْتًا ، فَقَالَ : " يَهُودٌ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا " . ومعنى : " وجبت الشمس " أي : غابت .

وعذاب القبر يقع على الروح والبدن جميعاً ، لا على الرّوح فقط كما يعتقد الفلاسفة والمعتزلة ؛ لقول النبي ﷺ عن المعذَّب في دِنَارَيْنِ كَانَا دَيْنًا عَلَيْهِ بَعْدَ سَدَادِهِمَا : " الْآنَ بَرَدَتْ جِلْدَتُهُ " .

(١) انظر : " السلسلة الصحيحة " (١٤٤٤) .



[٢١] وَأَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُفْتَنُ فِي قُبُورِهَا ، وَتُسْأَلُ عَنِ الْإِيمَانِ ، وَالْإِسْلَامِ ، وَمَنْ رَبُّهُ ؟ وَمَنْ نَبِيُّهُ ؟ وَآيَاتِهِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ كَيْفَ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَكَيْفَ أَرَادَ ، وَالْإِيمَانَ بِهِ وَالتَّصَدِيقُ بِهِ .

### الشَّرْحُ وَالْبَيَانُ :

قوله : " وَأَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُفْتَنُ فِي قُبُورِهَا ... إلخ " ، دلت على ذلك أحاديث ، منها : حديث البراء بن عازب ، وهو حديث ثابت ، انظره في " صحيح الترغيب والترهيب " .

فائدة : قال ابن القيم - رحمه الله - : " كُلُّ مَنْ مَاتَ وَهُوَ مُسْتَحِقٌّ لِلْعَذَابِ - فِي قَبْرِهِ - نَالَ نَصِيبَهُ مِنْهُ ، فُقِرَ أَوْ لَمْ يُقْبَرَ ، فَلَوْ أَكَلَتْهُ السَّبَاعُ أَوْ أُحْرِقَ حَتَّى صَارَ رَمَادًا ، أَوْ غَرِقَ فِي الْبَحْرِ ، وَصَلَ إِلَى رُوحِهِ وَبَدَنِهِ مِنَ الْعَذَابِ مَا يَصِلُ إِلَى الْقُبُورِ ... وَفِي الْقَبْرِ مِنَ الْآلَامِ مَا قَدْ يَسْرِي أَثَرُهُ إِلَى الطِّفْلِ فَيَتَأَلَّمُ بِهِ ، فَيُسْرَعُ لِلْمُصَلِّي عَلَيْهِ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ - تَعَالَى - أَنْ يَقِيَهُ ذَلِكَ الْعَذَابِ " .

## [٢٢] والإيمان بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ (١) ،

(١) أحاديثُ الشفاعة متواترة ؛ ومن الأحاديث الواردة : قوله ﷺ :

" ... وأنا أَوَّلُ شَافِعٍ ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَلَا فَخْرَ ... " (١) .

وهذه الشفاعة نائلة - إن شاء الله - كُلِّ من مات لا يُشْرِكُ بالله شيئاً

؛ قال النبي ﷺ : " شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي " صحيح : رواه

أبو داود وغيره .

قال الشيخ ربيع المدخلي في " شرح أصول السنة " (٥٤) - ما

مختصره - : " وينكر هذه الشفاعة : الخوارج والمعتزلة والروافض

وغيرهم من أهل الضلال ...

وتعلقوا بعمومات تتناول الكفار ولا تتناول المؤمنين ، مثل قوله

تعالى : ﴿ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ [المدثر: ٤٨] ، وتركوا

النصوص التي دلت على أن الشفاعة تحصل للمؤمنين الذين يرضى

الله عنهم ، مثل قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى ﴾

[الأنبياء: ٢٨] ، وللنبي شفاعة خاصة في أبي طالب فقط لا تُخرجه

من النار ، لكن إلى ضحضاح منها " أ.هـ . والضحضاح : ما رُق من

الماء على وجه الأرض إلى نحو الكعبين ، واستعير في النار .

(١) صحيح لغيره : رواه ابن ماجه .

وبقوم<sup>(١)</sup> يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ مَا احْتَرَفُوا وَصَارُوا فَحْمًا ،  
فَيُؤْمَرُ بِهِمْ إِلَى نَهْرٍ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ كَمَا جَاءَ فِي الْأَثَرِ<sup>(٢)</sup>  
كيف شاء ، إنما هو الإيمانُ به ، والتّصديقُ به .

(١) قوله : " وبقوم - يعني : الإيمان بقوم - يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ ...  
إلخ " . وهؤلاء هم عصاة الموحّدين الذين تلبّسوا بكبائر لم يتوبوا  
إلى الله منها .

(٢) يشير إلى قوله ﷺ : " يُدْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، يُدْخِلُ مَنْ  
يشاء برحمته ، وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ ، ثم يقول : " انظروا مَنْ  
وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرَجُوهُ فَيَخْرُجُونَ  
حُمَمًا مِنْهَا قَدْ امْتَحَشُوا ، فَيَلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ - أَوْ الْحَيَا -  
فَيَنْبُتُونَ فِيهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ إِلَى جَانِبِ السَّيْلِ ، أَلَمْ تَرَوْهَا كَيْفَ  
تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً " .<sup>(١)</sup>

وَالْحُمَمُ : الْفَحْمُ . امْتَحَشُوا : احْتَرَفُوا .

(١) رواه البخاري (١٣/١) ، ومسلم (١٧٢/١) .

[٢٣] والإيمان أَنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ خَارِجٌ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ " كَافِرٌ " والأحاديثُ التي جاءت فيه ، والإيمانُ بأنَّ ذلكَ كائِنٌ .

### الشَّرْحُ وَالْبَيَانُ :

قال الشيخُ الألباني - في تعليقه على " شرح الطحاوية " ( ٥٠١ ) : " اعلم أنَّ أحاديثَ الدَّجَالِ ، ونزولِ عيسى عليه السلام ، متواترةٌ يَجِبُ الإيمانُ بها .. كما شهد بذلك أئمةُ العلم ؛ كالحافظ ابن حَجَرٍ ، وغيره " ؛ ومن الأحاديثِ الواردة فيه ؛ قوله عليه السلام : " مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْدَرَ قَوْمَهُ الْأَعْوَرَ الدَّجَالَ ، إِنَّهُ أَعْوَرٌ ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ " .<sup>(١)</sup>

وفي " صحيح ابن خزيمة " وغيره بإسنادٍ صحيحٍ : " وأنه مكتوب بين عينيه " كَافِرٌ " يقرؤه كلُّ مؤمنٍ كاتبٍ أو غير كاتبٍ " . هذا ، والإيمانُ بأنَّ المسيحَ الدَّجَالَ يَخْرُجُ قَبْلَ السَّاعَةِ ، وينزلُ عيسى عليه السلام ، ثم يقتله عيسى عليه السلام عند المنارة البيضاء بدمشق كما في " صحيح مسلم " ( ٢٩٣٧ ) ، هذا كلُّه من اعتقادِ أهلِ السُّنَّةِ ..

(١) رواه البخاري (٧١٣١) ، ومسلم (٢٩٣٣) .

[٢٤] وأن عيسى ابن مريم عليه السلام ينزل فيقتله بباب لُدّ .

### الشرح والبيان :

قصة نزول عيسى عليه السلام عند المنارة البيضاء بدمشق ، وقتله للدجال عند باب " لُدّ " ، وباب لُدّ ؛ بلدة قريبة من بيت المقدس ، واردة في الأحاديث الصحيحة ، انظر - على سبيل المثال - : " صحيح مسلم " (٢٩٣٧) ؛ وفيه : " فإذا رآه عدو الله - يعني : إذا رأى المسيح الدجال المسيح عيسى بن مريم - ذاب كما يذوب الملح في الماء ، فلو تركه لانداب ، حتى يهلك ، ولكن يقتله الله بيده ، فيريهم دمه " .

قال الشيخ ربيع المدخلي في " شرح أصول السنة " (٥٩) : " وبعض الناس يُنكرُ خروج الدجال ، ويقول : نتأول ، ومن أغرب التأويلات : قول بعضهم : إن الدجال ليس شخصاً ، وإنما هو اتجاه مادي !! " .

قلتُ : وهؤلاء ليس معهم إلا الجهل واتباع الهوى .

[٢٥] والإيمان قولٌ وَعَمَلٌ ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ ؛ كما جاء في الخبر : " أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا " (١)

### الشَّرْحُ وَالْبَيَانُ :

قوله : " والإيمان قولٌ وَعَمَلٌ ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ ... " هذا هو الإيمان عند أهل السنة ؛ والأدلة على ذلك كثيرة ، منها : قوله تعالى : ﴿ لِيَزِدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ [الفتح: ٤]

قال الشيخ ربيع المدخلي في " شرح أصول السنة " (٦١) : " أمّا عند المُرَجِّئَةِ : فالإيمان هو التصديق بالقلب فقط أو المعرفة كما عند الجَهْمِيَّةِ ، أو التصديق بالقلب كما عند غَلَاةِ المُرَجِّئَةِ ، وعند مرجئة الفقهاء : الإيمان : اعتقادٌ بالقلب وقولٌ باللسان ، ولا يدخل عندهم في مسمّى الإيمان ، أما أهل السُنَّةِ : فأعمالُ القلوب ؛ وأعمالُ الجوارح داخلة في مسمّى الإيمان بعد التصديق . "

(١) صحيح : رواه أبو داود (٤٦/١٢) ، والترمذي (١١٦٢) .

[٢٦] وَمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ ، وليس من الأعمال شيءٌ تَرَكُهُ كُفْرٌ إِلَّا الصَّلَاةَ ؛ فمن تركها فهو كافرٌ ، وقد أحلَّ اللهُ قَتْلَهُ .

### الشَّرْحُ وَالْبَيَانُ :

مسألة كفر تارك الصلاة ، وَحَلَّ قَتْلَهُ ، مسألة فيها تفصيل ، لا يتسع له المَقَام ، والخلاصةُ : " أَنْ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ جاحداً لوجوبها ؛ فهو كافرٌ بالإجماع كُفْرًا أكبرٌ ؛ ومن تركها تهاوناً وتكاسلاً - دائماً - يعني : عاش ومات ولم يُصَلِّ اللهُ ركعة ، فالصحيح : أنه كافر - أيضاً - ؛ أما من كان يُصَلِّي أحياناً ، ويترك أحياناً ، فالظاهرُ : أنه لا يَكْفُر ؛ لأنه لم يترك : " الصَّلَاة " ، إنما ترك " صَلَاة " ؛ والحديث يقول : " إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشَّرْكِ والكفر : تركُ الصلاة " ، ولم يُقَلْ : " تركُ صَلَاةٍ " والأصلُ بقاء الإسلام ، فلا نُخْرِجُهُ منه إلا بيقين ؛ إلا أنه أتى بكبيرة ، يُخشى عليه منها .

وأما موضوع قَتْلِهِ ؛ فإنه لم يحدث في تاريخ الإسلام أن رجلاً قُتِلَ بسبب تهاونه في الصلاة .

[٢٧] وَخَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا ؛ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، ثُمَّ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، وَتَقَدَّمَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ كَمَا قَدَّمَهُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، لَمْ يَخْتَلِفُوا فِي ذَلِكَ . ثُمَّ بَعْدَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ : أَصْحَابُ الشُّورَى الْخَمْسَةِ : عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَطَلْحَةُ وَالزَّيْبُرُ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَسَعْدُ ، كُلُّهُمْ يَصْلُحُ لِلْخِلَافَةِ ، وَكُلُّهُمْ إِمَامٌ . وَنَذَهَبُ فِي ذَلِكَ إِلَى حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ : " كُنَّا نَعُدُّ وَرَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَيًّا ، وَأَصْحَابَهُ مُتَوَافِرُونَ : أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ عُمَرُ ، ثُمَّ عُثْمَانُ ، ثُمَّ نَسَكْتُ " (١)

قال الشيخ ربيع المدخلي في " شرح أصول السنة " (٦٧) : " كان فيه خلاف بين أهل السنة فيما أيهما أفضل : علي أم عثمان ؟ ثم انتهى ، واجتمع أهل السنة على هذا الترتيب : أفضل الناس : أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي ... " .  
قال الإمام أحمد : " من لم يُرَبِّعْ بعلي في الخلافة ، فهو أضل من حمار أهله " (٢) .

(١) حديث صحيح : أخرجه أحمد في " المسند " (١٤/٢) ، وغيره .

(٢) انظر : " منهاج السنة " (٤٠٢/٤) .



ثم بَعْدَ أَصْحَابِ الشُّورَى : أَهْلُ بَدْرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، ثُمَّ أَهْلُ بَدْرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَدْرِ الْهَجْرَةِ وَالسَّابِقَةِ أَوْلَى فَأَوْلَى .

### الشرحُ والبيان :

الدليلُ على تفضيل بعضِ الصحابة على بعض ؛ قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾ [الحديد: ١٠] . قال ابن عثيمين في " منهاج السُّنَّة " (٢٥٦/٧) : " يُتَّقَى فِي تَفْضِيلِ الصَّحَابَةِ : نَقْصُ أَحَدٍ عَنِ رُتْبَتِهِ ، أَوْ الْعَصْرَ مِنْ دَرَجَتِهِ ، أَوْ دُخُولَ الْهَوَى وَالْفِرْيَةِ فِي ذَلِكَ ، كَمَا فَعَلَتِ الرَّافِضَةُ وَالتَّوَاصِبُ الَّذِينَ يَبْخَسُونَ بَعْضَ الصَّحَابَةِ حُقُوقَهُمْ " .

**قلت :** وكما فعل سيد قطب الذي وَصَفَ قَتْلَةَ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ ﷺ ، بأنهم كانوا يحملون روح الإسلام !!؟ وَرَمَى عمرو بن العاص ومعاوية - رضي الله عنهما - بالكذب والغش والنفاق !! .

كما في " كتب وشخصيات " (٢٤٢) ، " العدالة الاجتماعية " (٢٠٦)

[٢٨] ثُمَّ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ هَؤُلَاءِ : أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْقَرْنُ الَّذِي بُعِثَ فِيهِمْ ، كُلُّ مَنْ صَحِبَهُ سَنَةً ، أَوْ شَهْرًا ، أَوْ يَوْمًا ، أَوْ سَاعَةً ، أَوْ رَأَاهُ ، فَهُوَ مِنْ أَصْحَابِهِ ، لَهُ مِنَ الصُّحْبَةِ عَلَى قَدْرِ مَا صَحِبَهُ ، وَكَانَتْ سَابِقْتُهُ مَعَهُ ، وَسَمِعَ مِنْهُ وَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظْرَةً . فَأَدْنَاهُمْ صُحْبَةً هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْقَرْنِ الَّذِينَ لَمْ يَرَوْهُ ، وَلَوْ لَقُوا اللَّهَ بِجَمِيعِ الْأَعْمَالِ ، كَانَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ صَحَبُوا النَّبِيَّ ﷺ وَرَأَوْهُ وَسَمِعُوا مِنْهُ ، وَمَنْ رآه بِعَيْنِهِ وَأَمَّنَ بِهِ وَلَوْ سَاعَةً أَفْضَلُ لِصُحْبَتِهِ مِنَ التَّابِعِينَ وَلَوْ عَمِلُوا كُلَّ أَعْمَالِ الْخَيْرِ .

---

**تعريف الصحابي :** الصحابيُّ : مَنْ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ مُؤْمِنًا بِهِ ، وَمَاتَ

عَلَى الْإِسْلَامِ ، رَأَاهُ حَتَّى لَوْ لَمْ يُحَدِّثْ عَنْهُ ، فَهُوَ صَحَابِيٌّ جَلِيلٌ .  
 هَذَا ، وَمَنْ طَعَنَ فِي صَحَابِيٍّ ، طَعَنَ فِي الْإِسْلَامِ ؛ لِذَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : " مَا لَهُمْ وَلِمَعَاوِيَةَ ؟ .. إِذَا رَأَيْتَ أَحَدًا يَذْكُرُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِسُوءٍ فَاتَّهَمُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ " .<sup>(١)</sup>

(١) انظر : " الصارم المسلول " (٥٦٨) .

[٢٩] وَالسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِلْأئِمَّةِ وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ ، وَمَنْ وَلِيَ الْخِلَافَةَ ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ ، وَرَضُوا بِهِ ، وَمَنْ عَلَيْهِمُ بِالسَّيْفِ حَتَّى صَارَ خَلِيفَةً وَسُمِّيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

### الشَّرْحُ وَالْبَيَانُ :

الأحاديث الواردة في السَّمْعِ والطاعةِ لولاةِ الأمورِ كثيرةٌ ؛ منها : قوله ﷺ : " ... وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وَلَاتِكُمْ شَيْئاً تَكْرَهُونَهُ ، فَاتَّكِرُوا عَمَلَهُ ، وَلَا تَنْزِعُوا يَدَا مِنْ طَاعَةٍ " .<sup>(١)</sup>

والنصوص الواردة في طاعةِ ولاةِ الأمورِ ليست خاصةً بالخليفةِ الأعظمِ ؛ لذا قال الشيخ محمد بن عبد الوهَّاب : " الْأئِمَّةُ مُجْمَعُونَ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ عَلَى أَنْ مِنْ تَغَلَّبَ عَلَى بَلَدٍ أَوْ بُلْدَانٍ ؛ لَهُ حُكْمُ الْإِمَامِ فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ " .<sup>(٢)</sup>

هذا ، وَقَصُرُ الطَّاعَةِ عَلَى الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ ؛ أَوَّلًا : مُخَالَفٌ لِلْإِجْمَاعِ .  
ثَانِيًا : دَعْوَةٌ لِحَمَلِ السَّلَاحِ ، وَالخُرُوجِ عَلَى السَّلَاطِينِ الْمَوْجُودِينَ ؛ وَفِي هَذَا شَرْحٌ مُسْتَطِيرٌ .

(١) رواه مسلم (٨٥٥) .

(٢) " الدرر السنيّة " (٢٣٩/٧) .

[ ٣٠ ] والغزوة ماضٍ مع الأمراء إلى يوم القيامة - البرّ  
والفاجر - لا يُترك .

### الشَرْحُ والبيان :

المقصودُ بالأمير أو السلطان : هو السلطانُ المُمكن ، - الظاهرِ -  
الذي له شوكة ؛ فلا طاعة لمجهول ، ولا لمعدوم ؛ فمن وصل إلى  
سُدّة الحُكم - ولو بالغلبة - وَجِبَتْ طَاعَتُهُ ، وَحُرِمَتْ منازعته ،  
ووجب الجهاد معه - ولو كان فاجراً - .

ومن هنا نعلم : أن عَقْدَ البيعةِ لأمرء الجماعات الإسلامية الذين  
خَرَجُوا على سلاطينهم ؛ لا تجوز ، والقتال تحت رايتهم لا يُعدُّ  
جهاداً ، بل هو فساد ؛ والواقع خير شاهد .

هذا ، وقد جاهد ابن المبارك ، والأوزاعيُّ ، وأحمد بن حنبل تحت  
لواء الدولة العباسية ؛ فتنبه .

[ ٣١ ] وَقَسَمَةُ الْفِيءِ ، وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ إِلَى الْأَيْمَةِ مَاضٍ ،  
 لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَطْعَنَ عَلَيْهِمْ ، وَلَا يُنَازِعَهُمْ .

### الشَّرْحُ وَالْبَيَانُ :

الْفِيءُ : مَا أُخِذَ مِنَ الْكُفَّارِ بِلَا قِتَالٍ . قَالَ الشَّيْخُ رِبِيعُ الْمَدْخَلِيُّ فِي  
 " شَرْحِ أَصُولِ السُّنَّةِ " ( ٨١ ) : " قَسَمَةُ الْفِيءِ ، وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ فِي  
 الرِّزْقِ وَالْقَتْلِ وَالسَّرْقَةِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ وَمَا شَاكَلَ ذَلِكَ إِلَى الْحُكَّامِ  
 لَيْسَتْ لِلْأَفْرَادِ ، وَلَا لِلطَّوَائِفِ ، وَإِنَّمَا يَتَوَلَّى الْأَمْرَ فِي ذَلِكَ الْحَاكِمُ ؛  
 لِأَنَّ هَذَا حَقُّهُ ؛ وَلِأَنَّ تَوَلَّى الْأَفْرَادُ أَوْ الطَّوَائِفِ لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ يُوَدِّي  
 إِلَى سَفْكِ الدِّمَاءِ ، وَإِلَى فِتْنٍ .

**قلتُ** : وَمَا نَرَاهُ مِنْ بَعْضِ أَمْرَاءِ الْجَمَاعَاتِ التَّكْفِيرِيَّةِ كِدَاعِشٍ مِنْ ذُبْحٍ  
 وَحَرْقٍ وَسَحْلِ لِلْمُخَالَفِينَ - وَلِأَطْفَالِ الْمُخَالَفِينَ - مُخَالَفٍ لِسَبِيلِ  
 الْمُؤْمِنِينَ .

[٣٢] وَدَفْعُ الصَّدَقَاتِ إِلَيْهِمْ جَائِزَةٌ نَافِذَةٌ ، من دفعها إليهم  
أجزأت عنه ؛ بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا .

### الشَّرْحُ وَالْبَيَانُ :

" في مذهب الإمام أحمد ومذهب الإمام الشافعي يُفَرَّقُونَ بَيْنَ زَكَاةِ  
الظَّاهِرِ وَزَكَاةِ الْبَاطِنِ ، وَيَرَوْنَ أَنَّ زَكَاةَ الظَّاهِرِ لَوْلِيِ الْأَمْرِ ، وَزَكَاةَ  
الْبَاطِنِ مِثْلَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَعَرُوضِ التِّجَارَةِ لِنَفْسٍ مَنْ يَمْلِكُ  
النِّصَابَ مِنَ الزَّكَاةِ ، سِوَاءِ ذَهَبًا أَوْ فِضَّةً أَوْ تِجَارَةً ، لَهُ أَنْ يُخْرِجَهَا  
بِنَفْسِهِ ، لَكِنْ مَعَ هَذَا لَوْ أُعْطَاهَا لَوْلِيِ الْأَمْرِ فَإِنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ ، أَمَّا لَوْ  
طَلَبَهَا وَلِيُّ الْأَمْرِ فَعَلَى النَّاسِ أَنْ يُؤَدِّوَهَا إِلَيْهِ ، وَإِذَا امْتَنَعُوا عَنْ أَدَائِهَا  
، لَهُ أَنْ يُقَاتِلَهُمْ كَمَا قَاتَلَ الصَّحَابَةُ مَا نَعِيَ الزَّكَاةَ " .<sup>(١)</sup>

(١) انظر : " شرح أصول السُّنَّة للشَّيْخِ ربيع " (٨٢) .

[٣٣] وصلاة الجمعة خلفه ، وخلف من ولاه جائزة باقية تامة ركعتين ، من أعادها فهو مبتدع ، تارك للآثار ، مخالف للسنة ، ليس له من فضل الجمعة شيء ، إذا لم ير الصلاة خلف الأئمة - من كانوا - برهم وفاجرهم ، فالسنة بأن يصلي معهم ركعتين ويدين بأنها تامة ، لا يكن في صدرك من ذلك شك .

### الشرح والبيان :

قال شارح الطحاوية (٣٧٤) : " من ترك الجمعة خلف الإمام الفاجر فهو مبتدع عند أكثر العلماء ، فإن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يصلون الجمعة والجماعة خلف الأئمة الفجار ، ولا يعيدون كما كان ابن عمر - رضي الله عنهما - يصلون خلف الحجاج بن يوسف ، وكذلك فعل أنس بن مالك " .

[٣٤] وَمَنْ خَرَجَ عَلَى إِمَامٍ مِنْ أئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَدْ كَانَ النَّاسُ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ ، وَأَقْرَبُوا لَهُ بِالْخِلَافَةِ بِأَيِّ وَجْهِ كَانَ ؛ بِالرِّضَا أَوْ بِالْعَلْبَةِ ، فَقَدْ شَقَّ هَذَا الْخَارِجُ عَصَا الْمُسْلِمِينَ ، وَخَالَفَ الْآثَارَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَإِنْ مَاتَ الْخَارِجُ عَلَيْهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً .

### الشَّرْحُ وَالْبَيَان :

الخروجُ على السلطان كما يكون بالسَّلاح ، يكون بالكلمة ؛ بل الخروج بالكلمة أصلُ الخروج بالسَّلاح ؛ لأنَّ القَوْلَ مَطِيئَةُ الفِعْلِ ؛ والنَّاسُ لَا يَخْرُجُونَ عَلَى وِلَاةِ أُمُورِهِمْ إِلَّا بِتَحْرِيزٍ مِنْ دَعَاةِ الْفِتْنَةِ ؛ لَذَا أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ فِي " مَسَائِلِ أَحْمَدَ " (٢٧١) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنَّهُ قَالَ : " قَعَدَ الْخَوَارِجُ أَخْبَثُ الْخَوَارِجِ " . وَالْقَعْدُ ؛ جَمْعُ قَاعِدٍ . قَالَ ابْنُ حَجْرٍ فِي " الْفَتْحِ " (٤٥٩/١) : " الْقَعْدِيُّ مِنَ الْخَوَارِجِ الَّذِينَ يُزَيِّنُونَ الْخُرُوجَ عَلَى الْأئِمَّةِ ، وَلَا يُبَاشِرُونَ ذَلِكَ " .



[٣٥] ولا يَحُلُّ قِتَالُ السَّلْطَانِ ، ولا الخُرُوجُ عَلَيْهِ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ عَلَى غَيْرِ السُّنَّةِ وَالطَّرِيقِ .

### الشَّرْحُ وَالْبَيَانُ :

قَوْلُهُ : " وَلَا يَحُلُّ قِتَالُ السَّلْطَانِ ، ... " إلخ . لورود الأحاديث الناهية عن ذلك ؛ منها : حديث : " اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ " <sup>(١)</sup> ؛ أَي : إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا قَدْ أَجْمَعَ عَلَى أَنَّهُ كُفْرٌ ، وَلَمْ يَخْتَلِفْ فِيهِ أَهْلُ الْعِلْمِ ، كُفْرًا لَا يَشْتَبِهَ حَالَهُ عَلَى أَحَدٍ ؛ وَيَبْقَى شَرْطٌ آخَرٌ بَعْدَ هَذَا ، وَهُوَ : أَنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ وُجُودِ الْعُدَّةِ ، وَأَلَّا يَكُونَ الْأَمْرُ مُفْضِيًّا إِلَى شَرِّ مِمَّا النَّاسُ عَلَيْهِ ، حَتَّى مَعَ وُجُودِ الْكُفْرِ الْبَوَاحِ <sup>(٢)</sup> .

(١) رواه البخاري (٧٠٥٦) ، ومسلم (١٧٠٩) .

(٢) انظر : " شرح أصول السُّنَّة " د . رسلان (٢/٨١٠) .

[٣٦] وقتال اللُّصُوصِ والخَوارجِ (١) جائزٌ إذا عَرَضُوا للرجلِ في نَفْسِهِ وماله ، فله أن يُقاتِلَ عَن نَفْسِهِ وماله ، وَيُدْفَعَ عَنْهَا بِكُلِّ مَا يَقْدِرُ ، وَلَيْسَ لَهُ إذا فارقوه ، أو تركوه أن يَطْلُبَهُمْ ، وَلَا يَتَّبِعَ آثارَهُمْ ، ليس لأحدٍ إلا الإمام ، أو وُلاةُ المسلمين ؛ إنَّما يدفع عن نفسه في مقامه ذلك ، وَيَنوِي بِجَهْدِهِ أَلَّا يَقْتُلَ أَحَدًا .

(١) الخوارج : فرقةٌ ضالَّةٌ ، ابتعدت عن العلم ، وتاهت في ظلمات الجهل ، سُمُّوا بذلك ؛ لخروجهم على علي بن أبي طالب ﷺ حين كَرِهُوا التحكيم ، قال عنهم ابنُ تيمية - رحمه الله - : " إنهم شرُّ على المسلمين من غيرهم .. فإنهم كانوا مجتهدين في قتلِ كُلِّ مسلم لم يوافقهم مُستحلِّين لدماء المسلمين وأموالهم وقتل أولادهم مُكفِّرين لهم ، وكانوا مُتديِّنين بذلك ، لِعِظَمِ جهلهم وِبدعتهم المُضِلَّة " . قلت : وتُعدُّ جماعة الإخوان المسلمين وأخواتها كداعش ، والنصرة ، امتداداً لهذه الفرقة الضالَّة .

فَإِنْ مَاتَ عَلَى يَدَيْهِ فِي دَفْعِهِ عَنِ نَفْسِهِ فِي الْمَعْرَكَةِ فَأُبْعَدَ  
 اللَّهُ الْمَقْتُولَ ؛ وَإِنْ قُتِلَ هَذَا فِي تِلْكَ الْحَالِ وَهُوَ يَدْفَعُ عَنْ  
 نَفْسِهِ وَمَالِهِ ، رَجَوْتُ لَهُ الشَّهَادَةَ كَمَا جَاءَ فِي الْأَحَادِيثِ <sup>(١)</sup>  
 وَجَمِيعُ الْأَثَارِ فِي هَذَا إِنَّمَا أَمَرَ بِقِتَالِهِ ، وَلَمْ يُؤْمَرْ بِقِتَالِهِ وَلَا  
 اتِّبَاعِهِ ، وَلَا يُجْهَزُ عَلَيْهِ إِذَا صُرِعَ أَوْ كَانَ جَرِيحاً <sup>(٢)</sup> وَإِنْ  
 أَخَذَهُ أُسِيراً فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَقْتُلَهُ ، وَلَا يُقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدَّ ؛ وَلَكِنْ  
 يَرْفَعُ أَمْرَهُ إِلَى مَنْ وَّلَاهُ اللَّهُ فَيَحْكُمُ فِيهِ .

(١) من هذه الأحاديث ؛ قوله ﷺ : " مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ  
 ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ،  
 وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ " . <sup>(١)</sup>

(٢) رَوَى الْخَلَالُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ إِلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ (١٧٥) أَنَّهُ قَالَ :  
 " أَرَى قِتَالَ اللَّصُوصِ إِذَا أَرَادُوا مَالَكَ وَنَفْسَكَ ، فَأَمَّا أَنْ تَذَهَبَ إِلَيْهِمْ  
 أَوْ تَتَّبِعَهُمْ إِذَا وُلُّوا ، فَلَا يَجُوزُ لَكَ قِتَالُهُمْ " .

(١) صحيح : رواه أحمد وابن حبان ، وصححه الألباني .

[٣٧] وَلَا نَشْهَدُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِعَمَلٍ يَعْمَلُهُ  
بِجَنَّةٍ وَلَا نَارٍ ، نَرْجُو لِلصَّالِحِ ، وَنَخَافُ عَلَيْهِ ، وَنَخَافُ عَلَى  
الْمُسِيءِ الْمُذْنِبِ ، وَنَرْجُو لَهُ رَحْمَةَ اللَّهِ .

### الشَّرْحُ وَالْبَيَانُ :

المقصود بأهل القبلة : كلُّ من انتسب إلى الإسلام ، والمقصود  
بقوله : " بعملٍ يَعْمَلُهُ " ؛ أي : لا نَشْهَدُ لِمَنْ عمل صالحاً - في  
الظاهر - بالجنة ، ولا نَشْهَدُ لِمَنْ عمل سيئاً - دون الكفر - بالنار  
، لكن من شَهِدَتْ له النصوصُ بدخول الجنة كالعشرة المبشرين  
بالجنة ، وسائر الصحابة ، نَقَطَعُ بدخوله الجنة ؛ أمّا من لم يأتِ  
نصٌّ بحاله ومآله ؛ فرجوا للمُحْسِنِ ، وَنَخَافُ عَلَى المُسِيءِ .

[٣٨] وَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ بِذَنْبٍ يَجِبُ لَهُ بِهِ النَّارُ - تَائِباً غَيْرَ مُصِرّاً عَلَيْهِ - فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ، وَيَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ، وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ ، وَمَنْ لَقِيَهُ وَقَدْ أُقِيمَ عَلَيْهِ حَدُّ ذَلِكَ الذَّنْبِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَتُهُ ، كَمَا جَاءَ فِي الْخَبَرِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ لَقِيَهُ مُصِرّاً غَيْرَ تَائِبٍ مِنَ الذَّنُوبِ الَّتِي قَدْ اسْتَوْجَبَ بِهَا الْعُقُوبَةَ ؛ فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ؛ إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ . وَمَنْ لَقِيَهُ - مِنْ كَافِرٍ - عَذَّبَهُ وَلَمْ يَغْفِرْ لَهُ .

### الشَّرْحُ وَالْبَيَانُ :

في هذا الأصل ؛ جُمْلَةٌ من العقائد المهمة ، منها : أن الله - تعالى - يقبلُ التوبةَ من كلِّ الذنوبِ ، حتى الشركِ ؛ قال تعالى : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ [الأَنْفَالُ: ٣٨] ، ومنها : أن الحدودَ كَفَّارَاتٌ لجميعِ الذنوبِ ، ما عدا الرِّدَّةَ والشُّرْكَ ، ومنها : أن مَنْ لَقِيَ اللَّهَ - تعالى - مُصِرّاً عَلَى ذَنْبٍ - دونِ الكُفْرِ - فهو تحت المشيئةِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَذَّبَهُ ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ ، ومنها : أن من مات كافراً ؛ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ، لا يَخْرُجُ مِنْهَا أَبَداً ؛ قال تعالى : ﴿

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴿٤٨﴾  
[النساء: ٤٨]

[٣٩] وَالرَّجْمُ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى وَقَدْ أَحْصَيْنَ إِذَا اعْتَرَفَ أَوْ قَامَتْ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ . وَقَدْ رَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ رَجَمَ الْأُمَّةُ الرَّاشِدُونَ .

### الشَّرْحُ وَالْبَيَانُ :

ومن الأدلة على ذلك : ما رواه البخاري (٧٣٢٣) ، ومسلم (١٦٩١) واللفظ له ، من حديث ابن عباس ، قال : قال عُمرُ بنُ الخطاب وهو جالسٌ على منبر رسولِ الله ﷺ : " إن الله قد بعثَ محمداً ﷺ بالحقِّ ، وأنزل عليه الكتاب ، فكان مما أنزلَ عليه : آيةُ الرِّجْمِ ، قرأناها ووَعَيْنَاهَا وعقلناها ، فَرَجَمَ رسولُ اللهِ ﷺ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ ، فَأَخْشَى إن طَالَ بالناسِ زمانٌ أن يقول قائلٌ : ما نجدُ الرِّجْمَ في كتابِ اللهِ فَيُضَلُّوا بِتَرْكِ فريضة ، أنزلها اللهُ ، وإن الرِّجْمَ في كتابِ اللهِ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أَحْصَيْنَ مِنَ الرِّجَالِ والنِّسَاءِ إِذَا قَامَتِ البَيِّنَةُ ، أو كان الحَبْلُ أو الاعتراف " .

**قلت** : وآية الرّجْم ، من الآيات التي نُسخَتْ لفظاً ، وبقيت حُكماً .  
 [ ٤٠ ] وَمَنْ أَنْ تَقْصَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْ  
 أَبْغَضَهُ بِحَدِيثٍ كَانَ مِنْهُ <sup>(١)</sup> ، أَوْ ذَكَرَ مَسَاوِيَهُ ، كَانَ مُبْتَدِعًا  
 حَتَّى يَتَرَحَّمْ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا ، وَيَكُونَ قَلْبُهُ لَهُمْ سَلِيمًا .

### الشَّرْحُ وَالْبَيَان :

قال ابن تيمية - رحمه الله - في " العقيدة الواسطية " ( ٧٧ ) :  
 ويتبرؤون - يعني : أهل السنة - من طريقة الروافض الذين يُبغضون  
 الصّحابة وَيَسُبُّونَهُمْ ، وطريقة النّواصب الذين يُؤذون أهل البيت  
 بقولٍ أو عملٍ ، وَيُمسكونَ عَمَّا شَجَرَ بين الصحابة ، ويقولون : إن  
 هذه الآثار المروية في مساوئهم ، منها : ما هو كذبٌ ، ومنها : ما  
 قد زيدَ فيه ونقصَ وغيرَ عن وجهه ، والصحيحُ منه هُم فيه معذورون  
 ، إمّا مُجتهدون مُصيبون ، وإمّا مُجتهدون مُخطئون ، ولهم من  
 السّوابق ما يُوجبُ مغفرة ما يصدرُ منهم إن صدرَ .

(١) المقصود بالحديث - هنا - : الخطأ ؛ وليس البدعة ،

فليس في الصّحابة ﷺ مبتدع .

[٤١] والنَّفَاقُ هو الكُفْرُ : أَنْ يَكْفُرَ بِاللَّهِ وَيَعْبُدَ غَيْرَهُ ،  
وَيُظْهِرُ الْإِسْلَامَ فِي الْعَلَانِيَةِ ، مِثْلُ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى  
عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

### الشَّرْحُ وَالْبَيَان :

قوله : " والنفاق هو الكفر ... إلخ " هذا في شأن النفاق العقائدي ،  
لأن النفاق نوعان : الأول : نفاق عَقْدِيّ : وهو النفاق الأكبر ،  
المُخْرِجُ مِنَ الْمِلَّةِ ؛ وَأَهْلُهُ : يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ ، وَيُبْطِنُونَ الْكُفْرَ ،  
كَيْدًا لِلدِّينِ وَأَهْلِهِ ، وَلِيَعَصِمُوا دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ، وَمَالَ هَؤُلَاءِ بَيْنَهُ  
اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾  
[النساء:١٤٥] ؛ يعني : مكانهم في النار : تحت الكفار الأصليين !!  
. والنوع الثاني : نفاق عَمَلِيّ : وهو النفاق الأصغر ، وهو الذي لا  
يُخْرِجُ صَاحِبَهُ مِنَ الْمِلَّةِ ، وهو من كبائر الذنوب التي هي ذُنُوبُ  
الشَّرْكَ .



[٤٢] وَقَوْلُهُ ﷺ " ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ " . هذا على التغليظ ، نَرَوِيهَا كَمَا جَاءَتْ ، وَلَا نَفَسِّرُهَا .

### الشَّرْحُ وَالْبَيَانُ :

لَمَّا ذَكَرَ النَّفَاقَ الْعَقَائِدِيَّ ، شَرَعَ فِي ذِكْرِ النَّوْعِ الثَّانِي مِنْ أَنْوَاعِ النَّفَاقِ ، وَهُوَ النَّفَاقُ الْعَمَلِيُّ - وَالْمُبْتَلَى بِهَذَا النَّوْعِ لَيْسَ كَافِرًا ، وَلَكِنْ يُخْشَى عَلَيْهِ - ، وَأَهْلُ هَذَا النَّوْعِ لَهُمْ صِفَاتٌ ، مِنْهَا : قَوْلُهُ ﷺ : " ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ - وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ - مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اتَّيَمَنَ خَانَ " . (١)

وَقَوْلُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ : " هَذَا عَلَى التَّغْلِيظِ ، نَرَوِيهَا كَمَا جَاءَتْ ، وَلَا نَفَسِّرُهَا " ، لِمَاذَا ؟ لِتُظَلَّ فَاعِلَةٌ بِالزَّجْرِ الْوَارِدِ فِيهَا ؛ لِذَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : " أَحَادِيثُ الْوَعِيدِ لَا تُفَسَّرُ " ؛ وَيَعْضُ السَّلَفِ فَسَّرُوهَا ؛ وَقَالُوا : الْمُرَادُ بِالنَّفَاقِ فِيهَا : النَّفَاقُ الْأَصْغَرُ ؛ الَّذِي لَا يُخْرِجُ مِنَ الْمِلَّةِ ، يَرُدُّوهُ بِذَلِكَ عَلَى الْخَوَارِجِ الَّذِينَ يُكْفَرُونَ بِالْكَبَائِرِ .

(١) رواه مسلم وأبو نعيم .

[٤٣] وقوله : " لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً ضُلَّالاً ، يَضْرِبُ  
بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ " (١)

وَمِثْلُ : " إِذَا التَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ  
فِي النَّارِ " . (٢)

وَمِثْلُ : " سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ " . (٣)

وَمِثْلُ : " مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ : يَا كَافِرٍ ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا " . (٤)

وَمِثْلُ : " كُفْرٌ بِاللَّهِ تَبَرُّؤٌ مِنْ نَسَبٍ وَإِنْ دَقَّ " . (٥)

نُسَلَّمَ لَهُ ، وَإِنْ لَمْ نَعْلَمْ تَفْسِيرَهَا ، وَلَا نَتَكَلَّمُ فِيهَا ، وَلَا  
نُجَادِلُ فِيهَا ، وَلَا نُنْفِسِرُ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ .

---

(١) انظر : " البخاري " (١٢١) ، ومسلم (١٦٧٩) ، وأحمد (٣٧/٥)

(٢) رواه البخاري ومسلم .

(٣) رواه البخاري (٥٩٣٥) ومسلم (٦٤) .

(٤) رواه أحمد (١١٢/٢) ، ومسلم (٧٩/١) بلفظ : " أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لِأَخِيهِ

يَا كَافِرٍ ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا ، إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ ، وَإِلَّا رَجَعَتْ إِلَيْهِ " .

(٥) حديث حسن : أخرجه أحمد (٧٠١٩) ، وابن ماجه (٢٧٤٤) .

إِلَّا مِثْلَ مَا جَاءَتْ ، لَا نَرُدُّهَا إِلَّا بِأَحَقِّ مِنْهَا .

### الشَّرْحُ وَالْبَيَانُ :

قول الإمام أحمد - رحمه الله - عَقِبَ الأحاديث المتقدمة : " ... ولا نفسر هذه الأحاديث إِلَّا مثل ما جاءت ... إلخ " : مَقْصِدُ سَلْفِنَا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ - كَمَا مَرَّ - أَنْ تَبْقَى عَلَى حَالِهَا ؛ لِيَبْقَى الرَّجْرُ وَاضِحاً فِيهَا ، وَلَكِنَّهُمْ اضْطَرُّوا - أحياناً - لتفسيرها لمواجهة الخوارج الذين يُكْفَرُونَ بالكبائر ، آخذين بظواهر التصوصِ مِنْ غَيْرِ جَمْعٍ بَيْنِهَا ، فَكَفَرُوا الْمُسْلِمِينَ بِغَيْرِ مُوَجِّبٍ ، هُنَا اضْطَرَّ أَهْلُ السُّنَّةِ لِبَيَانِ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ : الْكُفْرَ الْأَصْغَرَ ، الَّذِي لَا يُخْرِجُ مِنَ الْمِلَّةِ .<sup>(١)</sup>

(١) انظر للمزيد : " شرح أصول السنة " د.رسلان (٢/١٠٧٩ - وما بعدها).

[٤٤] وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ ، قَدْ خُلِقَتَا كَمَا جَاءَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : " دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ قَصْرًا " . (١)  
و " رَأَيْتُ الْكُوْثُرَ " . (٢)

(١) رواه الإمام أحمد (٣٠٩/٣) عن جابر ، قال : قال النبي ﷺ : " دَخَلْتُ الْجَنَّةَ ، فَرَأَيْتُ فِيهَا قَصْرًا أَوْ دَارًا ، فَسَمِعْتُ فِيهَا صَوْتًا ، فَقُلْتُ : لِمَنْ هَذَا ؟ فَقِيلَ لِعُمَرَ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أُدْخِلَهَا ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ يَا أَبَا حَفْصٍ " فبَكَى عُمَرُ ، وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَعَلَيْكَ يَغَار ؟ . والحديث في البخاري " (٢٩٣/٢) ، ومسلم (١٨٦٢/٤) .

(٢) رواه البخاري (١٤١/٤) ، والترمذي (٣٣٦٠) عن أنس ، عن النبي ﷺ قال : " بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ ، إِذَا أَنَا بِنَهْرٍ حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ الْمَجْوَّفِ ، قُلْتُ : مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا الْكُوْثُرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ ، فَإِذَا طِينُهُ أَوْ طَيْبُهُ مِسْكٌ إِذْفَرُ " . أي : طَيِّبَةُ الرِّيحِ .

و " اطلّعت في الجنّة فرأيتُ أكثرَ أهلها ... كذا .<sup>(١)</sup>

(١) نصّ الحديث : " اطلّعتُ في الجنّة ، فرأيتُ أكثرَ أهلها الفقراء ، واطلّعتُ في النار ، فرأيتُ أكثرَ أهلها النساء " .<sup>(١)</sup>  
فائدة مهمة :

أثارَ حديثُ : " اطلّعتُ في النار ، فرأيتُ أكثرَ أهلها النساء " لَعَطاً عند من لا عِلْمَ له ؛ ولم يقرأ هؤلاء : قولَ النبي ﷺ عن أهل الجنة : " لكلِّ واحدٍ منهم زوجتان " <sup>(٢)</sup> ؛ ولا تَعَارُضَ بينَ الحَدِيثَيْنِ ، قال القرطبيُّ في " التذكرة " ( ٥٢١ ) : " يُحْتَمَلُ أن يكون هذا في وقت كَوْنِ النِّسَاءِ في النار - يعني : يكنّ أكثرَ أهلها - ، وأما بعد خُرُوجِهِنَّ في الشفاعةِ ورحمةِ الله تعالى حتى لا يَبْقَى فيها أحدٌ مِمَّن قال : " لا إله إلا الله " ، فالنِّسَاءُ في الجنّة أكثر ، وحينئذ يكون لكلِّ واحدٍ منهم زَوْجَتان من نساءِ الدنيا ، وأما الحورُ العين ، فقد تكون لكلِّ واحدٍ منهم الكثير منهنّ " .

(١) رواه البخاري (٣٢٤١) ، ومسلم (٢٧٣٧) ، وغيرهما .

(٢) رواه مسلم (٢٨٣٤) .

فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُمَا لَمْ تُخْلَقَا فَهُوَ مُكَذَّبٌ بِالْقُرْآنِ ، وَأَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا أَحْسَبُهُ يُؤْمِنُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ .

### الشَّرْحُ وَالْبَيَانُ :

الذي عليه أهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ : أَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مَخْلُوقَتَانِ مَوْجُودَتَانِ الْآنَ لَا تَفْنَيَانِ ، خِلَافاً لِمَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ طَوَائِفٌ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ وَالْقَدْرِيَّةِ مِنْ إنْكَارِ خَلْقِهِمَا ، وَأَنَّهُمَا مَوْجُودَتَانِ الْآنَ !! .

قال الكِرْمَانِيُّ في " إجماعِ السَّلفِ في الاعتقاد " (٥٣) : " وقد خُلِقَتِ الْجَنَّةُ وما فيها ، وَخُلِقَتِ النَّارُ وما فيها ، خَلَقَهُمَا اللهُ ﷻ ثم خَلَقَ الخَلْقَ لهُمَا ، لَا يَفْنَيَانِ وَلَا يَفْنَى ما فِيهِمَا أبداً ، فَإِنْ احتَجَّ مُبْتَدِعٌ أو زنديقٌ بقولِ اللهِ تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ [الفصل: ٨٨] وينحو هذا من مُتَشَابِهِ القرآنِ ، فَقُلْ لَهُ : كُلُّ شَيْءٍ مِمَّا كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ الفَنَاءَ وَالهَلَاكَ هَالِكٌ ، وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ خُلِقَتِ لِلْبَقَاءِ لَا لِلْفَنَاءِ ، وهما مِنَ الآخرةِ لَا مِنَ الدنيا " ؛ ومن الأدلَّةِ : قوله تعالى - عن أهلِ النارِ - : ﴿ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ [البقرة: ١٦٧] . ، وقوله عن أهلِ الجَنَّةِ : ﴿ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ [الحجر: ٤٨] .

[٤٥] وَمَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ مُوحِّدًا ، يُصَلَّى عَلَيْهِ ، وَيُسْتَغْفَرُ لَهُ ، وَلَا يُحَجَّبُ عَنْهُ الْاِسْتِغْفَارُ ، وَلَا تُتْرَكُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ لِذَنْبِ أَذْنَبِهِ - صَغِيرًا كَانَ أَوْ كَبِيرًا - أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى .

### الشَّرْحُ وَالْبَيَانُ :

قوله : " وَمَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ مُوحِّدًا ... إلخ " . فيه بيان لأمرين : الأولُ : أن من مات مُشْرِكًا ، لا يَشْمَلُهُ هذا الخير ؛ من الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَالِاسْتِغْفَارِ لَهُ ؛ قال تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [التوبة: ١١٣] .

الأمر الثاني : من استحلَّ معصيةً ، خَرَجَ بِهَا مِنَ الْمِلَّةِ ، وَلَا يُسَمَّى حَيْثُذِ مُوحِّدًا - بعد إقامة الحُجَّةِ ، وإزالة العُدْرِ وانتفاء المَوَانِعِ ، وإصراره بعد ذلك على الاستحلال ؛ فهذا أيضاً لا يَشْمَلُهُ هذا الخير ؛ من الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَالِاسْتِغْفَارِ لَهُ ؛ وَيَلْحَقُ بِهِ : من تلبَّسَ ببدعةٍ مكفَّرةٍ ؛ أما بقية عصاة أهل القِبلة ؛ فَيُصَلَّى عَلَيْهِمْ وَيُسْتَغْفَرُ لَهُمْ ،

حتى ولو كانوا أهل بدعة شريطة ألا تكونُ مكفّرة - ؛ قال الشيخ ربيع في " شرح أصول السُّنة " (١٠٧ - ١٠٨) - ما مختصره - : " حتى ولو كانوا مُبتدعة تجوزُ الصَّلَاةُ عليهم ؛ لكن للإمام أن لا يُصَلِّيَ عليه - كما ترك الرّسولُ ﷺ الصَّلَاةَ على الغالِّ - لِيَرْتَدِعَ النَّاسُ عَنْ مَعْصِيَتِهِ أَوْ بَدْعَتِهِ " .



## أخر رسالة أصول السنة

قال الإمام أحمد - رحمه الله - في آخر رسالته : " والحمد لله وحده ، وصلواته على محمد وآله وسلّم تسليمًا " .

**وأقول :**

وبعد أن وفّقنا الله - تعالى - لاختيار هذه الرسالة ؛ وزادنا توفيقاً بالتعليق الميسّر عليها ؛ تسهيلاً على القارئ ، واختصاراً لوقته وجهده أولاً ؛ وتمييزاً لسبيل المؤمنين عن سبيل الزائغين ثانياً .  
اسأل الله - تعالى - أن يُمتّعني وإياكم بالإسلام ، والسُنّة ، والعافية ، فإنّ سعادة الدنيا والآخرة ، ونعيمها وفوزهما مبنيّ على هذه الأركان الثلاثة - كما قال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - في كتابه : " اجتماع الجيوش الإسلامية " .

هذا ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

**خطه يمينه : سعد يوسف محمود أبو عزيز**  
وكان الفراغ من التعليق على هذه الرسالة المباركة  
الخميس : الموافق ١٧ شعبان ١٤٣٦ هـ .  
٤ يونيو ٢٠١٥ م .